

ناصر قنديل

علاقة تنظيم «القاعدة» الإرهابي بالتحالف الأميركي ـ السعودي ـ الصهيوني، محور حديث «مختصر مفيد» هذا الأسبوع، وبه نبدأ «حديث الجمعة». وبعد الصباحات عن الرئيسين الأسد الحافظ والبيشار، وعن رمضان والمقاومين، وعن «فهلوات» أكرم شهيبّ، تطرح فقرة «قالت له» مجموعة من التساؤلات وفيها الأجوبة، ومن الرياضيات وعبثها بالكلام، إلى مشاركات الأصدقاء الغنية شعراً وحِكمًا وخواطر.

مختصر مفيد *

نصف قرن من الحروب؛ «القاعدة» شريك رابع للمثأث الأميركي ـ السعودي ـ «الإسرائيلي»

الأميركي الحالي جو بايدن عن دور السعودية ودول الخليج في رعاية الإرهاب في سورية وتمويله، وكذلك بالنسبة إلى «إسرائيل» التي ربحت من 11 أيلول، وصعود نجم «القاعدة» مرّات متكرّرة، أبرزها أن الحرب الأميركية كما يقول باتريك بوكأن المرشح المناسب لجورج بوش داخل الحزب الجمهوري عشية الحرب على العراق، إنها حرب دولة وحرب حزب وحرب زعيم، لكنها حرب دولة اسمها «إسرائيل»، وحزب اسمه «الليكود»، و«زعيم» اسمه آرئيل شارون. فهي حرب ترميم توازنات الشرق الأوسط التي اختلت بانسحاب «إسرائيل» اللامتوازن من جنوب لبنان أمام حزب الله.

● الحليف الرابع الذي مثله تنظيم «القاعدة» يكشف أسرار الحلفاء، وفقاً لمعادلة خذوا أسرارهم من صغارهم. فهي اللقيط الذي أنكروا أبونه طويلا، وفضحتهم سيرته. ف«القاعدة» كانت مشروع السعودية وأميركا و«إسرائيل» لتقديم نموذج لبطولة ينافس المقاومة ويجذب الشباب العربي والمسلم، ويكون الرّد على تعاطف الرأي العام الغربي مع القضية الفلسطينية بتقديم صورة الإجمام والإرهاب الإسلامي بديلا من صورة «الإسرائيلي»، الذي رُفعت فيه صور شارون في الغرب قاتل عام 2000 بعد إنتفاضة الأقصى، كتب عليها مطلوب للعدالة، ليحل مكانه أسامة بن لادن ولحيته وزيه الإسلاميين. و«القاعدة» مُنتج لزج وهجين مفتوح للتلاعب، ففي سنوات ما بعد الغزوات الأميركية، قتل أبو مصعب الزرقاوي وأسمته بن لادن وتصعيد مكانة كل من أبي محمد الجولاني زعيم «الضرورة»، وأبي بكر البغدادي زعيم «داعش». وقتل بالتعاون مع يفيدي باتريوس مدير الاستخبارات الأميركية يوم قتل بن لادن، الذي كان قائدا للحرب في العراق يوم قتل الزرقاوي وتأسيس «الضرورة».

● عندما تواجه أميركا و«إسرائيل» عقدة صعبة التذليل في حروبهما، تظهر «القاعدة» لتقاتل الأعداء ذاتهم، وتظهر السعودية ظهيرا ماليا ودينيا وإعلاميا... يكفي هذا!

ناصر قنديل

*ينشر هذا المقال بالتزامن مع المزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

عشق الصباح

شرقات متروكة للشمس. في الشرفة البحرية فطرات الندى تسمح وجه الحبيب على مهلها، تفتتح نافذة للريح الشرقية. همست: لم تعد الحكايات تسعد الأطفال ولا تدغدغ ضحكاتهم الحلو، ولا تلقى على وجوههم آية النوم. صارت الحكايات موجوعة تنزف حزنها الموش.

هنا، على كتف النهر، ينحني الحور على الأبحوان. وأصابعي ترتش على جمر الحكايات الباقية. طوبى للذين يقبضون على جمر الحبّ والإيمان والتفاني والعطاء والصبر والحكمة، حتى مطلع الشمس.

«كن حارس ضحى النهار... وحارس الضوء والفرح والحب. وما الصدر إلا لمن أَسَع له الصدر».

حسن ابراهيم الناصر

مرايا وعيون

قال لي: هل تعرفين الأبحدية؟

قلت: ماذا؟ أنا بنت اللاذقية

من شومسي

شمس شمالي العربية

من شعاعات شمالية

من مخائنها الجنوبية

إنها أوردة بين لغات البشرية

وشحنتها سبّحات مريمية

لغة الأفلاك تسري

لغة البحر... لها عمري وعمري

هي أصداء المكان

وأعاجيب زمان وزمان

كيف لو باحت مرايانا سؤالاً وجواباً

لا كما صورة مرآة... توارت بالضباب

لا كما قلب إذا باح حروفا من سراب

وعباب

منملا كل مريض كان... لا كان عذاباً

يا حروف الأبحدية

أنت فكر الأبدية

كيف والطوفان يغزو وأغاريت

فأنا حي وميت

أنا قنديل وبيت

لا أعالي... لا أبالي

أنا أقسمت... ووعد الله حقّ

إن أمر الله في الأسحار يرق

ولتدّم لؤلؤة الشرق دمشق

ولتدّم أمّ الحضرات دمشق

سحر أحمد علي الحارة

إلى رجل

أحبّك جدّاً يا رجلاً

يسكن ذاكرتي مثل دخان

يحتل بطيفه أيامي

أحلامي... خلجات الجودان

أدمنتك... حدّ الأدمان

كسومم القنب والقطران

راهمت عليك باوردتي

بالدم النازف في الشريان

راهمت بطهر محبّتنا

وأنا لم أحسر أيّ رهان

يا رجلاً يشبه أحلامي

يا رجلاً من دُفء وحنان

ورحيق تغزله شغاف

ما أظيب زهر الرمان

فكيف ستترك مملكتي

ترميها بارض النسيان؟

وكيف تتبعد عن وطن

أيفدو قلبك بالأطوار؟

إن أنت حمرّت أوراقي

فأنت رماذٌ ودخان

توما عبّاس

حديث الجمعة



صباحات

● في مثل هذا اليوم، سلّم حافظ الأسد راية الحرب للبشار، وفي مثل هذا اليوم سجّل التاريخ رحيل مؤسس مفهوم دولة المقاومة الاستقلالية العربية الذي أدرك مسبقاً استحالة الجمع من الأكثر من كل شيء، فاختر القوة الأكثر والرفاه الأقل، وديمقراطية توزيع الثروة والخدمات الأكثر، مقابل ديمقراطية وحرية الأصوات والتصويت أقل، ومقاومة طويلة المدى أكثر ومفاوضات قصيرة الأثر أقل، والهوية الجامعة المدنية الأكثر وهويات خصوصية أقل، ودولة تحضر في الاقتصاد أكثر وقطاع خاص يتحكّم أقل. فكانت العجينة التي صاغ منها الرئيس بشار الأسد صمود سورية الأسطوري في أعقد حرب عالمية، وشقّ بها الطريق إلى النصر.

● سلام للجياح في سورية الذين يكابدون عناء الصيام... سلام للمسنّيين منهم على رغم ما يجري عن الحصار من كثير الكلام... في الفوعة وكفريا آلاف يفتقدون الخبز والملح ولا يطلبون أكثر، ينشربون الشاي من دون سكر ويسمعون عن القوافل والإغاثة في نشرات الأخبار، وعن جهود أممية لفك الحصار. وهم ليسوا خيراً في نشرة وليسوا في عقول المبعوثين مجرد فكرة إلا عندما يصبحون شرطاً لمقايضة، وهل يقايض جوع بجوع إلا عندما يصير الجوع تجارة... سلام للصامدين على الثغور لا يتوسّلون، يصيرون الصخر ويطحنون الحجارة... سلام لحماة الديار في كل مكان يصنعون من صمودهم أسطورة الأمن والأمان ولا يسألون جزاء ولا شكراً، ولا ينتظرون الظهور في صورة... إلا عندما يستشهدون... ألف سلام يستحقون.

● الزراعة التي سيجمها شهيب من منافسة المنتوجات السورية ليست زراعة الفلاحين، بل زراعة الفتن. ويكفي تنكراً لما قدّمته سورية للزراعة اللبنانية من أسواقها أيام المحن. ويكفي أن يقول شهيب إن قلبه على العملة الصعبة كي لا تدخل إلى سورية ويكتمل الحصار. لنعرف أنه المدافع عن التّجار والنّاطق بلسان الفجّار... نعرفه من أيّام الاجتياح يدلّ المحتلّ على المقاومين وينقل للعملاء السلاح. نعرفه كما نعرف الليل والنهار... فليمسكه سيّده على يده قبل أن يطلّ الصباح ويصير الصمت انتحاراً... الصمت عيب كبير على كلام عنصريّ صغير.

● الذين خرجوا يتهمون المقاومة بتفجير مصرف يعتدي على حقوق الناس هم صورة في المرأة للذين اعتدوا والذين فجّروا... شركاء أو أجزاء لا فرق. فقد صنّم العدوان بالعقوبات كقرار لعديتي على الناس التّجار، وتأتي الاستخبارات بالانفجار ويخرج بالاتهام الفجّار... أبناء نسل الأفاعي.

● عندما يقول كيري إن صبره يكاد ينفد من موسكو لأنه يريد موعد الرحيل الرئيس السوري، فلماذا سيفعل عندما ينتهي الصبر؟ هل سيجرّد الأساطيل ويستعيدها كما قبل سنوات؟ أم سيأتي به«القاعدة» إلى سورية؟ أم سيطلق يد السعودية وتركيا؟ أم سيذهب إلى مجلس الأمن؟

يشكو ويطلب العقوبات؟ أم أنه يراهن كما كل مرّة أنه ملح وبهار وكلام الليل يحوه النهار؟

● أردوغان يتوسّل برسالة لبوتين تناسي الخصومة، ويردّ القيصر أنّ الاعتذار ليس واضحاً. لأن موسكو تعرف أنّ السلطان المأزوم لا اعتماد لليفه الأميركي على الأكراد في الرقة يريد الابتزاز الموهوم بأنه يملك الخيارات ويختار بدقة. فنقول روسيا إنها غير معنية، وليقلع المجانين أشواكهم بأيديهم. فقد أنّ الأوان ليذتوقوا لمعم حليفهم بدميهم. من ينتظر فجور ابن أوى يتلّع المنجل من شدّة غيابه، سيسمع لاحقاً وطولاً بكاهه وعواه!

● الابتسامة التي لا تنبع من شعور بالرضا في الصباح ينتظر فرصة الضوء للخروج إلى شرفة الشفاة، لا تزرعها أكرام الضحكات المتناثرة على مدار الليل والنهار. يبدأ النهار بتوجيه دعوة مستعجلة لابتسامه مفقودة ومحاكاة النفس حتى تشرق فيصير النهار جميلاً. ومن نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً.

قالت له

قالت له: هل صحيح ما قرأته أنّ الزمن هو الريح التي يتأكل فيها الحبّ؟ وأنّ التحكم بزمن اللقاء يطيل عمر الحبّ؟ وأنّ الشغف عكس ما يطلب، فالشوق يطلب وصلا والوصول يقتل الشوق والشغف؟ ماذا تقول؟

فقال لها: هذا يصح بالتواجد المتلاصق على مدى الأيام، وما قد يصنعه من ملل وقتل للشوق والشغف. ولذلك ينصح العشاق والأزواج الأ يعملوا في مكان واحد، وأن يختبروا فرص الغياب والانقطاع عن بعضهم، وتغيير الأماكن في العطلات لتجديد روتين حياتهم. لأنّ الحبّ والروتين عدوان لا يجتمعان إلا إذا كان ما تقتصديه أمراً آخر، وهو أنّ الإنسان بطبيعته يركّض سعياً إلى بلوغ ما يرغب، مفترضاً في الوصول إلى السعادة. والسعادة في طريق السعي وما قبل الوصول. والوصول يُسقط السعي ويُسقط اللهاث ويُسقط التعب ويُسقط معها جميعاً الرغبة بالتجمّل التي كانت تدفع بالحبيب في اللباس والشكل والكلام والسلوك لإظهار أجمل ما عنده، لجذب انتباه الحبيب والحصول منه على الشعور بالرضا. بينما يصيبه التكاسل والركود والخمول بعد الوصول. فطالما قد حصل على الحبيب صارت الأمور التي كان يفعلها يشغف لإرضائه مواسم صعبة التكرار. والهدايا التي كان يستدين لجلبها صارت أعباء يعتذر بسببها عن المناسبات. وهي صارت تستسهل الظهور أمامه بلا ترتيب ولا تجميل، وصارت تستسهل التخاطب بصوت مرتفع وبغضب وتستسهون استعمال كلمات قاسية. والعذر بسيط، أن تكون على طبيعتنا فتفكينا المראה مع الغير. وهو يستسهل اللا بعدما كانت كل أحويته نعم. ويستسهلان الضغط المتبادل لفرض رأي أو يتقاسمان القرار وفقاً للمواضيع والعناوين.

فقالت له: هل يمكن أن يصحّ القول إنّ اللقّاءات الجميلة الفاتنة والساحرة بين حبيبين لها عدد ثابت؟ إذا استهلكتها تبايعاً نفدت وبقي لنا الروتين المستمر؟ فقال: لو افترضنا أنها مئة، ليس رقماً جميلاً وكافياً أن يكون لنا في العمر مئة لقاء لا ينسى؟

فقالت: تعال نخبرن الفرضية!

فقال: هذا يعني أننا إذا استهلكتها كل أسبوع سنبقى معاً لسنتين.

فقالت: وكل شهر مرّة، سنبقى لقرابة عشر سنين.

فقال: وكل فصل لقاء، ستكون قوداً لثلاثين ورحلة في الصيف ورحلة في الشتاء ستكون للعمر كله. فسقف أن يكون بين الحبيبين خمسين.

فقالت: لا احتملّ غيباً أكثر من شهر.

فقال: تطبّق الوصفة لكل سنة بالتتابع. فسنة كلّ شهر، وسنة كل فصل وسنة. كل صيف وشتاء، وهكذا نعود إلى الشهر وهكذا دواليك.

فقالت: أما وقد إلقتينا فإلى الشهر المقبل موعدنا.

فقال: تعديل القوانين لا يسري فوراً. فلنأؤنا غداً، وبعده يبدأ العدّ.

فقالت: لك الغد ولي بعده، ونبدأ.

فقال لها: نلعب رهانا ومن يفز يقرّر العدّ.

فقالت: أتراهن أنني أفوز؟ هذا هو الرهان.

فقال: هذا رهان العمر الممتد عندك وسيبقى... إلى اللقاء.

فقالت: غداً نناقش الأمر.

رياضيات في الكلام

● الثقة بالصدق أقوى أنواع الثقة، وتختصر ما عداها. فلماذا يبحث الناس عن سواها؟ عدوّ صادق خير من صديق كاذب.

● القلق سمة إنسانية راقية تعبّر عن المسؤولية والتواضع... القلق من القلق مرض المصابين بالاستهتار والغرور!

● الغيرة في الحبّ من الأصدقاء نعمة ونقمة، فنصفها نعمة تدّم تنتج الأوامم، ونصفها الثاني نقمة يكيف يولد الحبّ من الانسجام.

● السكينة كائن حيّ في صدرك، فطوره التواضع، وسحوره المسؤولية، ومن يطلبها من الغير يتسول صيامه على موائد الرحمة.

البناء